منازل العلماء ودورها في النهضة العلمية بجبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط (ق:٣هـ/٥م – ق:٩هـ / ١١م)

د. ناصر بن علي بن سالم الندابي
أستاذ التاريخ المساعد – جامعة الشرقية / سلطنة عمان

د. شريفة عبدالرزاق محمد الشريف
أستاذ التاريخ المساعد – جامعة سبها / دولة ليبيا

The homes of scholars and their role in the scientific renaissance in Mount Nafusa in the middle Islamic era (Q: 3 AH / 5 AD – Q: 9 AH / 11 AD)

Dr. Nasser bin Ali bin Salem Al-Nadabi
Assistant Professor of History
A'Sharqiyah University / Sultanate of Oman

Dr. Sharifa Abdel-Razzaq Mohammed Al-Sharif
Assistant Professor of History
Sebha University / State of Libya

الملخص

هذه الدراسة الأولى من نوعها التي تركز على موضوع منازل العلماء ودورها في النهضة العلمية بجبل نفوسة، لأنها تسلط الضوء على دور منازل العلماء لتبيان الاهتمام المبكر بالعلم وتاريخ التطور العلمي للحركة الثقافية بهذا الجبل لتثقيف الجميع حتى الإماء والجواري، وستجيب الدراسة على الكثير من الأسئلة منها: ما دوافع فتح منازل العلماء أمام العامة والخاصة في جبل نفوسة؟ وما أشكال التعليم والحصيلة الثقافية التي تقدمه منازل العلماء لطلاب العلم؟ وكيف كان نظام التعليم في المنازل؟ وهل للمرأة الاباضية دور في نشر العلم والثقافة من منزلها؟، أما من أبرز النتائج التي توصل إليها الدراسة فمن أبرزها تنوع جهود العلماء والعالمات في مجالس منازلهم بين التحفيظ والارشاد والتوجيه والوعظ والتدريس والفتيا والمشورة والتأليف، ويرجع لهم الفضل في حفظ التراث النفوسي وتعليم العامة ونشر الثقافة الدينية بين الرجال والنساء.

الكلمات المفتاحية : نفوسة، جبل نفوسة، بلاد المغرب، غرب ليبيا، منازل العلماء

Abstract

This is the first study that focuses on the homes of scholars and their role in the scientific renaissance in the Nafusa Mountains, because it studies the role of the homes of scholars to show the early interest in science in this mountain to educate everyone. The study will answer the following questions: What are the motives for opening the homes of scholars to everyone, Mount Nafusa? What are the forms of education provided by the homes of scholars to students of knowledge? How was the education system? Does the Ibadi woman have a role in spreading knowledge from her home? The most prominent findings of the study are the diversification of the efforts of male and female scholars in their home councils between memorization, guidance, guidance, preaching, teaching, fatwas, advice and authorship.

Keywords: Nafusa Mountains, the Maghreb, western Libya, the homes of scholars

مقدمة

تجلت أهمية منازل العلماء وحلقاتها التعليمية في كتب السير منذ وقت مبكر بجبل نفوسة لحرص أهل الجبل على طلب العلم والتعلم ودراسة العلوم الشرعية والدينية على المذهب الاباضي، وحرص علماء الجبل على نشر تلك العلوم وتفقيه العامة بفقه المذهب وتعليم اللغة العربية ومبادئها وحفظ القرآن الكريم وعلومه بدأً من الحلقات العلمية التي كان يعقدها العلماء لأبنائهم وأقاربهم ومرورا بخدمهم وجيرانهم وانتهاء بجيمع أهل البلد، وقد شكّل اهتمام العلماء بالعلوم ونشرها عنصرا خصبا للأبحاث العلمية خاصة تلك المتعلقة بمناطق غرب ليبيا اليوم نظرا لتلك النهضة العلمية التي بزت بها قريناتها من مدن ليبيا الأخرى في العصور الإسلامية، وكان لجبل نفوسة صيت ذائع في تلك الأزمان لاهتمام أئمة وعلماء وطلاب العلم بالتأليف والتعليم ونشر الثقافة والعلوم الفقهية من منابعها من بيوت العلماء.

من هنا ارتأينا دراسة منازل العلماء بجبل نفوسة ودورها الحضاري في النهضة العلمية من خلال كتب السير المختلفة التي طفحن بتبيان جهود منازل العلماء وتاريخها الحافل بالعلم ونشر الثقافة في المجتمع النفوسي وحرص العلماء على إدارة المجالس العلمية، وتكتسي هذه الدراسة أهمية خاصة من خلال الغوص في تفاصيل هذه المنازل ودورها في النهضة العلمية واهتمام أصحابها بنشر العلم والثقافة بين طلاب العلم والعامة.

أهمية الدراسة:

تكمن الأهمية في أن الدراسات الحديثة في هذا الجانب قليلة وهذه الدراسة تسلط الضوء على دور منازل العلماء بجبل نفوسة لتبين الاهتمام المبكر بالعلم وتاريخ التطور العلمي للحركة الثقافية بهذا الجبل لتثقيف الجميع حتى الإماء والجواري.

وتتجلى أهمية الدراسة أيضًا في الوقوف على الجهود التي كانت مبذولة من قبل علماء جبل نفوسة رجالًا ونساء وحرصهم المستمر على الاهتمام بنشر العلم وتدريس العلوم المختلفة وتثقيف العامة متخذين من منازلهم مؤسسات علمية لطلبة العلم ومريديه فاتحين أبوابها لكل مستشير ومستفت.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى اظهار الصورة الكاملة لدور منازل العلماء بجبل نفوسة في نشر الثقافة والعلوم وتحفيظ القرآن الكريم وتدريس اللغة العربية وآدابها بين الرجال والنساء وبين الخاصة والعامة دون استثناء من خلال التدقيق والبحث وتحليل الروايات التي وردت في سير الاباضية.

وتهدف الدراسة أيضا إلى اثبات حقيقة جسدها أئمة وأعلام جبل نفوسة بحرصهم الشديد على التعليم ونشر العلم بعقد الحلقات من منازلهم للقاصي والداني، وللرجال والنساء.

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في محاولة إبراز دور منازل علماء نفوسة واسهاماتها في النهضة العلمية والثقافية بجبل نفوسة والتي لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الإجابة على بعض التساؤلات، وتتبع سير العلماء.

التساؤلات:

ما دوافع فتح منازل العلماء أمام العامة والخاصة في جبل نفوسة؟ وما أشكال التعليم والحصيلة الثقافية التي تقدمه منازل العلماء لطلاب العلم؟ وما الدور الذي تقوم به تلك المنازل لنشر العلوم والثقافة الدينية في المجتمع؟ وكيف كان نظام التعليم في المنازل؟ وهل كانت تلك المنازل مفتوحة للفتوى والاستشارة والمناقشة في أي وقت؟ وما أشهر تلك المنازل؟ ومن هم العلماء الذين فتحوا أبواب منازلهم لنشر العلوم بجبل نفوسة؟ وهل كانت تلك المنازل حكرا على الرجال فقط أم كانت للنساء أيضًا؟ وهل للمرأة الاباضية دور في نشر العلم والثقافة من منزلها؟ وما التأثير الفكري والتعليمي والثقافي الذي طرأ على الجبل بفضل مجالس تلك المنازل ونشرها للعلم؟

الدراسات السابقة:

بالرغم من وجود الدراسات المختلفة والمستفيضة التي إعتنت بدراسة تاريخ جبل نفوسة من جوانب مختلفة واهتمت بالحياة العلمية من مدارس وحلقات بالمساجد وتبادل العلوم

وغيره من علاقات مختلفة مع البلدان المجاورة للجبل إلا أن جلها لا يعير لمنازل العلماء ودورها العلمي أي اهتمام، ومن الدراسات المعنية (الحياة العلمية في جبل نفوسة ل:محمود حسين الكردي) ومما يؤخذ على هذه الدراسة أنها خصصت للحياة العلمية وركزت على المدارس العامة ونظام العزابة وتنظيماته والمناهج العلمية وأشارت إشارة عابرة لحلقات المنازل لم تتعدى الأسطر دون تعمق أو تفصيل، في حين دراستنا سوف تتناول جانب مهم من النشاط العلمي والثقافي بالجبل نهتم فيه بجمع شتات المادة حول دور منازل ثلة من العلماء في النهضة العلمية وفي نشر العلوم وتثقيف المجتمع بالجبل دون استثناء .

منهج الدراسة:

لا يمكن فهم الدور الذي يقوم به العلماء من منازلهم لنشر العلوم والثقافة في جبل نفوسة إلا على ضوء عدة مناهج تعين الباحث على حل تلك المشكلات وتجيب على تلك التساؤلات فاعتمدنا على المنهج السردي لسرد الروايات التاريخية والمنهج التحليلي الذي يرتكز على تحليل الأحداث والوقائع التاريخية وتفسيرها.

حدود الدراسة :

وتقتصر حدود الدراسة جغرافيا على منطقة جبل نفوسة الواقع في دولة ليبيا اليوم، أما الحدود التاريخية فإن البحث يركز على فترة التاريخ الإسلامي الممتد من العام الأول الهجري / السابع الميلادي وحتى الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي.

التمهيد:

سُمي جبل نفوسة بهذا الاسم نسبة إلى أكبر قبائل الأمازيغ في المغرب الأدنى وهي قبيلة نفوسة التي تقطنه، ويعتبر الجبل موطنًا لقبائل الأمازيغ الكثيرة ومحل اقامتهم الدائمة، ولاحقا منذ الفتح الإسلامي استقرت به مجموعات من قبائل العرب فشاركوا الأمازيغ في سكناه(١)

يقع جبل نفوسة ببلاد المغرب الأدنى وتحديدا في الجنوب الغربي جنوب منها، والجبل عبارة عن سلسلة مرتفعات تمتد من بلاد المغرب الأدنى حتى المحيط الأطلسي، وجبل نفوسة جزء من هذه السلسلة ويتصل طرفه الغربي بالبحر(٢)، ويأتي الجبل على شكل هلال يفصل بين إقليم فزان جنوباً وإقليم طرابلس شمالاً، ويصفه الرحالة بالاتساع وقوة التحصين ووعورة المسالك وكثرة الزروع(٣)، ويتكون من عدة مدن وقرى تتوزع على سفوحه وحول ضفاف أوديته، فعلى ضفة وادي لالوت تقع مدينة تغيت، وإلى شمالها تقع قرية تاغرويت، وجنوبها تقع قرية تكوت التي تتميز بكثرة نخيلها، وتنتشر العديد من القرى الصغيرة حول تغيت، وعلى ضفاف وادي اكرين تقع مدينة كاباو المشهورة، وعلى الشرق منها تقع مدينة فرسطاء وفي شمالها تقع مدينة قنطرارة، ويلي لالوت غربًا مدينة وازن وهى على الحدود بين الجبل غرب ليبيا وجنوب تونس، وعلى الضفة الغربية من وادي شروس تقع مدينة تلات، ويقع غربها مدينة تنومات(٤).

(١) الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية ، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، ١٩٦٨م، ط١، ص٩٧.

(٢) الحميري، محمد عبدالمنعم الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٧٦.

(٣) الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢م،مجلد١١، ص٢٧٩. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م، ط٥، ص١١٥.

(٤) معمر، علي يحيى، الاباضية في موكب التاريخ، مراجعة سليمان الحاج، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط، سلطنة عمان،٢٠٠٨م، ص٤٠١.

وعلى الضفة الغربية لوادي الزرقاء تقع مدينة أرجان وإلى الشمال منها تقع مدينة نفوسة مركز الحكم في الجبل في العصر الإسلامي، وإلى الشمال الشرقي منها تقع مدينة طرميسة(١)، وعلى ضفاف وادي شروس تقع أهم مدن الجبل وهي مدينة شروس التي فتحها عمر بن العاص سنة ٢٢هـ(٢)، ويوجد غربها العديد من القرى والمدن اشهرها مدينة تندميرة التي اشتهرت بالعلم والعلماء، وغرب هذه المدينة تقع مدينة تملوشايت، وإلى الغرب من تملوشايت تقع قرية تمصمص وطمزين(٣).بالإضافة إلى العديد من القرى المتناثرة ذات الأحياء المنفصلة والتي تتوزع بين أودية الجبل وهضابه.

وقد انتشر الإسلام مبكرًا في الجبل بين الأمازيغ منذ العام٢٢هـ، وانتشر فيما بعد المذهب الاباضي مع نهاية القرن الأول الهجري بين سكان الجبل بعد وصول الداعية سلمة بن سعد حوالى سنة ٩٥هـ(٤).

ومع اعتناق الأهالي للمذهب الاباضي ظهر في قرى ومدن الجبل علماء أسهموا في النهضة العلمية بالجبل واتخذوا من بيوتهم شعاعًا لنشر العلوم والثقافة وتحفيظ القرآن الكريم للصغير والكبير وتبصير العامة بأصول دينهم وفروعه.

وقد عرف هؤلاء في كتب السير باسم علماء نفوسة نسبةً للقبيلة الكبيرة المعروفة بالجبل (نفوسة) والتسمية تمييزا لهم عن بقية علماء الاباضية المنتسبين لجزيرة جربة ببلاد المغرب الأدنى وعلماء الاباضية المنتسبين لوارجلان بالمغرب الأوسط، وسنقتصر الحديث في بحثنا هذا على علماء نفوسة ودور منازلهم في نشر العلوم من خلال الحلقات والدروس التي

(١) معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرجع سابق، ص٤٠٨، ٤١٢، ٤١٣.

(٢) الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، مرجع سابق ، ص٩٧.

(٣) معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرجع سابق، ص٣٩٨.

(٤) الشماخي، أحمد بن سعيد، السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، مكتبة الضامري، مسقط، سلطنة عمان، ١٩٨٧م،ج١،ص٩٠. الباروني، أبو الربيع سليمان ، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق: محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٧م، ص٣٥

عقدت في هذه المنازل.

المبحث الأول: الدور العلمي لمنازل العلماء في الإطار الأسري

تعتبر بيوت العلماء أحد منارات العلم في المدن الإسلامية، وفي جبل نفوسة برزت ظاهرة حلقات المنازل منذ وقت مبكر خلال العصر الإسلامي، حيث شهد الجبل حركة علمية وثقافية كبيرة عمت جميع مدنه وقراه، وقد تزعم هذا النشاط العلمي والثقافي نخبة من العلماء الذين ففتحوا منازلهم ومقر سكناهم لاستقبال الباحثين عن الفتيا في نوازلهم، ولاستقبال من اشكلت عليه مسألة احتاج تفسيرًا لها، ولاستقبال طلاب العلم كبارا وصغارا، فكان لتلك المنازل دور حضاري في نشر العلم وتفقيه أبناء الجبل وتطور الحياة العلمية في كافة مدنه.

وعادةً كانت حلقات العلم تنظم بجلوس الشيخ متصدرًا المجلس، والمتلقين من حوله ينهلون من علمه، استماعًا وكتابةً وترديدًا وعرضًا لما تعلموه بطرق التدريس والتعليم المختلفة، ولا غرو أن هذه المنازل العلمية التي تقام فيها تلك الحلقات كانت تلقن العلم للداني قبل القاصي، للأبناء والازواج والجواري قبل طلاب العلم الآخرين، حتى وإن لم يكن الشيخ يعقد لأهل بيته جلسات منظمة كما يفعل مع طلابه، فبالتأكيد أن أغلب أهالي العلماء يعتمدون على السمع من مسافات متباعدة داخل المنزل، فتكون الاستزادة بالعلم عن طريق التلقين بالاستماع المتكرر أثناء تلاوة الشيخ صاحب المنزل للأوراد اليومية من القرآن أو أثناء تعليم طلاب العلم في المجلس، وتكرار السمع كان له أثرًا في الإطار الأسري، حيث يتمكن أهل منزله من حفظ القرآن وتعلم الدروس، بل تعدى ذلك إلى المنازل المجاورة، عندما انتقل صوت القراءة من منزل الشيخ إليهم، والشواهد على ذلك في جبل نفوسة كثيرة نذكر منها أن "ابن غلبون(ق٤هـ) كان يقرأ في منزله وكانت تقرأ معه ابنته من بيتها من الجانب الأخر من الوادي"[(١)]، وبالتأكيد أن ابنته تأتي لتعرض عليه ما حفظت أو لتقرأ ما سمعت وهو مصغي

(١) البغطوري، مقرين بن محمد، روايات الأشياخ، تحقيق: عمر لقمان، مكتبة خزائن الآثار، مسقط، سلطنة عمان، =

لقراءتها فيقر الصحيح ويصحح الخطأ، ناهيك عن عقده مجالس العلم لطلابه والتي يكون لأهل بيته نصيب منها.

وتشير بعض الروايات إلى دخول زوجات العلماء النصرانيات للإسلام وحرصهن على تعلم القرآن الكريم وحفظه على يد أزواجهن حتى أصبحن عالمات، فيذكر أن أبا يحيى الأزدالي(ق٣هـ) تزوج نصرانية تدعى مليانة أم الخطاب، وأخذ يعلمها الدين الإسلامي حتى أسلمت[١]، وحفظت عددا من السور حينما كان زوجها يقرأها عليها، ثم عرضتها عليه فاستحسنها[٢]، وأصبحت أم الخطاب مرجعًا للنساء والاستشارة والفتوى.

ومن زاوية أخرى كان لمنازل العلماء دور في تخريج الأسر العلمية وتصدرها مكانة خاصة، فأبو محمد عبيدة بن زارور التغرميني (ق٤هـ) اتخذ من منزله مجلسًا يفتي فيه للناس، فتخرج على يديه زوجته العالمة المفتية أم زعرور (نانا الجيطالية ق٤هـ)، وابنه مامد[٣]، وأصبحت زوجته أم زعرور تعرف بزوجة العالم وأم العالم وعلى نهج زوجها سارت ففتحت منزلها للفتيا أيضًا[٤]، وهكذا أصبح هذا المنزل منارة للعلم له تأثير ثقافي وديني وعلمي على أهل الجبل، وقد أخذت أم زعرور العلم في بداية تعليمها وقبل زواجها من أبي عبيدة، من أم يحيى الجلالمية(ق٣هـ).

ويذكر أن أبا محمد وارسفلاس بن مهدي النفوسي(ق٥هـ)، كان والده من كبراء العلماء وممن أخذ عن أبي يحيى الفرفسطائي، فبعد وفاة والده سؤل محمد سؤالا، لم يستطع الإجابة

=

٢٠١٧م، ص١٢٨.

(١) البغطوري، روايات الأشياخ، ص٣٦٦. معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرجع سابق، ص٤٤١.

(٢) الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص٢١٨.

(٣) مجموعة مؤلفين،معجم علماء الاباضية ، قسم المغرب، جمعية التراث، دار الغرب الإسلامي، غرداية، الجزائر، ٢٠٠٠م، ط٢، ص٢٨٦.

(٤) البغطوري، روايات الأشياخ، مصدر سابق، ص٣٤٦، ٣٥١، الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص٢١٣، ٢١٤.

عنه، وفي توجيه الأسئلة للابن إشارة إلى اهتمام العلماء بتعليم الابناء، ويقين الناس بتلك الصلة العلمية بين الأب وابنه، ومنذ ذلك اليوم توجه وارسفلان إلى قصر له فيه خزانة نفوسة، ومكث في القصر مدة اثنى عشر سنة يدرس العلم، ومكث في داره يدرس ديوان أبيه، ولا يخرج من مجلسه وبيته إلا لحاجة، وجربه المشايخ بكثرة الأسئلة في المشكلات فما وجدوا عنده خطأ فأخذ عنه بشر كثير(١)، وأوصى عند وفاته بأن مصاحفه وكتبه وحتى جبابه حبس لوجه الله لا تورث ولا تباع ولا توهب(٢).

وفضلاً عن ذلك فبعض الروايات تؤكد دور منازل العلماء في الإطار الأسري عندما تعترض النساء من العامة مسألة ما فيلجأن لزوجة العالم الذي يعقد جلسات علمية في منزله للطلاب، ليقينهنَّ بأن كل المحيطين بالعلماء داخل منازلهم قد نهلوا من علمه ما يكفي للإجابة على تساؤلات الناس، ففي جنازة الشيخ أبي القاسم سدرات البغطوري(ق٣هـ) دارت مسألة بين النساء، فسألن عنها امرأة الشيخ، ولكن امرأته لم يكن لديها إجابة شافية عن تلك المسألة، فوجهت زوجة الشيخ سؤال النساء إلى آمة الشيخ التي كانت تخدمه "فقالت لها:" ماذا يفعل فيها مولاك يا فلانة؟"(٣)، واستنادًا على ذلك فإن للعلماء في المنازل تأثير علمي وثقافي كبير على أُسرهم والمحيطين بهم في المنزل، وكذلك يظهر تأثر المقربين منهم وأخذهم العلم حتى لو كانوا من الخدم، فيبرز دور تلك المنازل العلمية والثقافية داخل الإطار الأسري الذي يشمل الجواري والإماء ودورهن في نقل تلك المعارف والعلوم خارج منازل أسيادهن لإفادة العامة.

ومما لا يجعل مجالاً للشك في عظمة هذه المنازل ودورها الثقافي والعلمي، نجد المرأة داخل تلك المنازل تتلقى العلم وأسس السلوك من الأب العالم ومن الأخ العالم، الأمر الذي يقضي بطبيعة الحال إلى حصول حوارات ونقاشات علمية، وتكون من جهة بين الأخوة،

(١) الشماخي، السير، مصدر سابق، ج٢، ص١٩.

(٢) البغطوري، روايات الأشياخ، مصدر سابق، ص١٤٦.

(٣) البغطوري، روايات الأشياخ ، المصدر نفسه، ص٢١٦، الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص٢٠١.

ومن جهة أخرى بين الآباء وأبنائهم، فعمروس بن فتح المساكني (ق٣هـ) كانت أخته تتابع الدروس معه وتستمع إليه وتساعده في الدراسة والتأليف والنسخ وقد رافقته حتى في معركة مانو[١]، فعندما كانت في أحد مجالس أخيها عمروس سأل أحدهم عمروسًا عن مسألة، فرد عليه أحد الحضور بالإجابة، وقال أخر: أن الشيخ عمروس نعس، فردت أخت عمروس: إن نعس الشيخ فلم ينعس كلامه(علمه)"[٢]، مشيرة إلى ذلكم الرد الذي جاء على السائل وأن ما أفاد به ما هو إلا من معين علم الشيخ عمروس، وقد كانت أخته عالمة ومثقفة وحريصة على التعلم والاسهام في نشر العلم فعندما وفد أبو غانم بشير بن غانم الخرساني على الإمام الرستمي عبدالوهاب ومعه مدونته المشهورة في الفقه التي رواها عن تلامذة أبي عبيدة، جاز بها على جبل نفوسة، واستودعها عمروسًا، وقد طلب عمروس من أبي غانم نسخها فرفض الأخير، وبعد سفره خالفه عمروس وأخذ في نسخها وكانت أخته تملي عليه وهو ينسخ، ويلازم الموضع حتى تدركه الشمس فترفع أخته الكتاب إلى الظل فيتبعها وعينه في الكتاب حرصًا منه لإحياء العلم حتى نسخ الكتب جميعها وهي في اثنى عشر جزءًا وردها إلى موضعها، فلما رجع بشير الخرساني وجد نقطة حبر على بعض الكراريس فقال لعمروس: سرقت هذه؟ فقال عمروس: سماني سارق العلم[٣]، وبناءً على ذلك كان لهذا المنزل دورًا في نشر العلم من خلال تعاون هؤلاء الأخوة وقيامهم بنسخ المدونة المهمة والنادرة في منزلهما، فلولا هذه النسخة لانقرضت هذه المدونة. وقد طلب عبدالخالق الفزاني من عمروس أن يكتب له كتابًا يفرز فيه بعض الأسماء فكتب له كتابًا وهو المعروف بالعمروسي[٤]، وألف

(١) معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرجع سابق، ص٤٤٠.

(٢) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٢٨٢.

(٣) الوسياني، أبو الربيع سليمان عبدالسلام، سير الوسياني،تحقيق: عمر لقمان، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان،٢٠٠٩م، ج١، ص٢٣٣، الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص١٩٤.

(٤) الوسياني، سير الوسياني، مصدر سابق، ج١، ص٢٣١، البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٢٨٥، الشماخي،السير، المصدر نفسه، ج١، ص١٩٦.

كُتبًا اهتم فيها بفرز مسائل الفروع في السنة والتنزيل والرأي والإجماع[١]، وبالتأكيد كان لآخته(تلميذته) دور في هذه الأعمال سواء بالنقاش أو المدارسة أو الإملاء أو المراجعة، ومن خلال ما تعلماه أصبحا كلاهما مدرسة فقهية بالجبل، وثمرة جهودهما كانت بارزة في الانتاج العلمي الفقهي.

وبذات السياق فالأبناء يتلقون العلم عن آبائهم العلماء وأمهاتهم العالمات فتفتح في منازل العلماء حوارات علمية متعددة سواء لحلحلة مسائل أو تدارس أو تلقين أو عرض، ففي منزل العالم النفوسي أبو مسور يصليتن الأدوناطي(ق٣هـ) كانت ابنته تتناقش معه في مسائل كثيرة وفي أوقات مختلفة، وأثناء قيامه وابنته بأعمال المنزل يتحول مجلسهم لمجلس علم، " يذكر في إحدى الحوارات قال أبو مسور لابنته: وهما يغسلان ثيابهما وينشرانها في الشمس تمنيت أن الله طهر قلبي كطهر هذين الثوبين، قالت هي: تمنيت أن يكون بيدي تطهير قلبي فأطهره كهذه الثياب، وأُرسله إلى مولاه، فقال لها: إنك لأبلغ مني حتى في الأماني[٢]، وهذا إقرار من الأب بأن ابنته كانت تفوقه في العلم، وقد قيل أنها كانت عظيمة القدر في أهل زمانها، تروى عنها الفوائد الكثيرة مع أبيها وقد جلست معه ذات يوم وقال لها: المسلمون أفضل من أقوالهم، فقالت له: أقوالهم أفضل لأن المسلمين يموتون وتبقى أقوالهم، ينتفع بها بعدهم إلا إن كنت تريد فضل الأجسام على الأعراض، وإلا أفعالهم والدين أفضل المخلوقات[٣]، ونتيجة لذلك فقد عرف عن ابنته البراعة في النقاش وقوة الحجة[٤]، وفي موقف أخر للنقاشات مع والدها عندما كانت بعض النساء تحضر مجلس الذكر معه[٥]، سألته ابنته سؤالًا عما لا

(١) البغطوري، روايات الأشياخ ،مصدر سابق، ص٢٨٢.

(٢) الوسياني، سير الوسياني ، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٤، الدرجيني، أحمد بن سعيد، طبقات المشائخ بالمغرب،تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر، ج٢، ص ٣١٦.

(٣) الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب، مصدر سابق، ج٢، ص ٣١٦

(٤) معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرجع سابق، ص٤٤٠.

(٥) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٢٩٤.

تستغني عنه النساء، فقال لها والدها: ألا تستحين مني، فقالت: إن استحيت منك اليوم خفت أن استحي غداً يوم القيامة(١)، لقد كانت النقاشات الدينية سمة عامة بين العلماء وأهاليهم وطلاب العلم، ثمرتها إعداد جيل مثقف وواع يحمل أمانة العلم على عنقه، ويحكم الصلة بكتاب الله، فتستنير بصيرته وتصدق الصورة الناطقة بحقيقة إن الإسلام منهج رباني يبني الحياة.

وبما أن طريقة (العرض) في المجالس العلمية تعتبر من وسائل الحرص على تثبيت العلوم والمسائل العلمية والدينية والحفظ، فمن هذا المنطلق كانت الشيخة زورغ الإرجانية(ق٣هـ)وهي عجوز صالحة قد بلغت مبلغًا عظيمًا معها ثلث علم الجبل(٢)، جعلت من منزلها مجلسًا للذكر، وكان مولكها مصلوك التائب (ق:٣هـ) يتردد على مجلسها كثيرًا ،فعندما تحفظ القرآن تطلب منه أن يستمع إلى عرضها لسور صلاتها(٣)، وهذه طريقة للتحقق من الحفظ الجيد، ولتكرار العرض مع هذا المملوك بالإضافة لحضوره مجالسها؛ يجعله هو أيضًا يحفظ القرآن ويتعلم من مولاته، وقد ورد في هذا السياق عن باكيت النفوسي(ق٣هـ) أن العلم نشأ في الجبل حتى أن خدمهم وإماءهم إذا خرجن إلى الاستسقاء لا يرجعن حتى يذكرن بينهن مسائل كتاب ماطوس وفيه ثلاثمائة مسألة(٤)، وهذا العالم شاع علمه في البلدان فوصلت فتواه جربة وامسيان وورجلان وسلام مليك في المغرب(٥) ونتيجة لذلك الاجتهاد من قبل الإماء حصل بعضهن على العتق مكافأة لهن على العبادة وتعلم العلم والعلوم الدينية، فغزالة آمة كانت تخدم مولاها بالنهار وتجتهد بالعبادة بالليل وتحضر

(١) الوسياني، سير الوسياني ، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٤،البغطوري، روايات الأشياخ، المصدر نفسه، ص٢٩٩، الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص١٩٧،

(٢) الوسياني، سير الوسياني ، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤٦.

(٣) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٢٩٣، الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٥

(٤) الوسياني، سير الوسياني ، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٣.

(٥) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٢١٨.

مجالس الذكر وتدخل كهف فتتعبد إلى آخر الليل وتأتي فجراً لتوقظ مواليها لصلاة الصبح، فصارت على هذا الحال إلى أن أعتقها مولاها[١]، كما أن هذه المجالس أسهمت في دخول أعداد كبيرة من النصارى للإسلام، وأسهمت في تحرير الموالي مقابل اجتهاداتهم وطلبهم للعلم فتمتعوا بالحرية الكاملة وعاشوا فاعلين في المجتمع النفوسي بل بعضهم أصبح من العلماء كيصلوكن التائب، وهكذا كان علماء الجبل من المربيين الذين أدوا رسالة التعليم وحرصوا على أن ينشأ خدمهم وأبنائهم وطلابهم ومواليهم على خلق القرآن والفهم العميق لرسالة الإسلام والدراية بعلم التشريع وإتاحة فرص التعلم للجميع.

وكثير ممن كان يأتي لحلقات منازل العلماء هم طلاب العلم الذين يطلبوا العلم من منبعه، فكانوا يُعلمون ما تَعلموه لأهلهم في منازلهم بعد عودتهم من الحلقة، أو يطبقون ما يتعلمونه من سماحة هذا الدين ومبادئه مع أهلهم، يذكر الشماخي بهذا الصدد أن أبا صالح الدركلي(ق٣هـ) أخذ العلم من معدنه من أبي الخليل صال الدركلي وأفاد به أهله[٢]، وربما كان أبو صالح ينهي الحلقة بمنزل شيخه ويعيد ما تعلمه فيها لأهله بمنزله.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا دور منازل العلماء على النطاق الأسري وما يترتب على العلاقات الأسرية من تعلم العلم والاجتهاد في نشره والنفع به، ومما لاشك فيه أن هناك عوامل كثيرة ساعدت على هذا النشاط العلمي بين أسر منازل العلماء وجواريهم، في مقدمتها اهتمام العلماء بتعليم أسرهم وأبنائهم لإحياء قلوبهم وطلبًا للأجر والفضيلة، مع وجود الرغبة القوية والتوجه العلمي لدى الأهل في التعلم وقابليتهم له كما مر علينا من حرص الأخت على حضور مجلس أخيها أو والدها وقد تميزن بالكفاءة العلمية والبراعة في النقاش والحفظ، ومن حرص الجواري على مذاكرة الدروس مع أسيادهن وتعليمها لبعضهن، وهذا بلا شك كان له أثر كبير في تطور الحركة العلمية ونشر الثقافة الإسلامية بالجبل.

(١) نفسه، ص٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٤.

المبحث الثاني: الدور العلمي لمنازل العلماء في الإطار المحلي(بالجبل)

اتخذ أغلب علماء جبل نفوسة مجالس للعلم داخل منازلهم يرتادها طلاب العلم من كلا الجنسين رجالاً ونساء، وتعد هذه المجالس مؤسسات لبناء الإنسان تقوم على جهود فردية للعلماء، من أجل نشر العلم وحفظ كتاب الله، وعادةً تكون تلك المجالس منظمة ودروسها متتابعة، تنعقد غالبًا بعد مواقيت الصلاة، ومنها ما يعقد طوال الليل، بداية كانت عبارة عن مجالس للمبتدئين يتعلم فيها النشئ السلوك والأدب واللغة العربية، فيذكر أن أبا يعقوب بن يدر الدرفي كان من عادته في قرية امسنان يجمع التلاميذ المبتدئين من أهاليهم ويعلمهم القرآن الكريم والأدب والسير(١). ثم تطورت تلك المجالس وتعددت أهدافها وأوقات جلساتها، فبعضها يعقد ليجتمع فيها العلماء للنقاش والحوار وتبادل العلم والعرض ودراسة أصول الفقه ومن أشهرها مجلس منزل أبو القاسم البغطوري(ق٣هـ)الذي أخذ العلم من منبعه وكان من الراسخين فيه(٢)، كان يمضي إلي مجلسه أبي هارون الجلالمي فيتعلم ليله حتى يصبح ويعود لمنزله صباحًا(٣)، وقد تخصص الجلالمي فيما بعد واشتغل بعلم الأصول فتعلق إليه فروع الفقه(٤)، ولم يقتصر ذلك المجلس على منزل البغطوري، إذ كان أبو المهاصر موسى بن جعفر يعقد في منزله مجلسًا للعلم ومعه دائمًا لواب بن سلام، يتدارسان أمور دينهما ومسائل مختلفة(٥)، كذلك كان لعمروس بن فتح النفوسي -الذي سبقت الإشارة إلى علو قدمه في العلم-، مجلسًا في منزله(٦)، يجلس فيه مع العلماء للتذاكر ومناقشة المسائل، ومن المترددين على منزله داوود بن ياجرين وماطوس بن هارون(٧)، فهذه المجالس كانت مختصة بالنقاش في

(١) الوسياني، سير الوسياني ، مصدر سابق، ج١، ص٤٨١.

(٢) الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٠.

(٣) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٥٠. الشماخي، المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٦.

(٤) البغطوري، روايات الأشياخ ، المصدر نفسه، ص١٥٠. الشماخي، المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٦.

(٥) البغطوري، روايات الأشياخ ، المصدر نفسه، ص٢٦٨.

(٦) الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص١٩٢.

(٧) الوسياني، سير الوسياني، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٣.

الفقه والمسائل المتعلقة بأمور الحياة المختلفة ووجهة نظر الدين فيها، وخلاصتها تعود بالنفع على المجتمع النفوسي الذي يوقر العلماء وجهودهم العلمية.

ولقد كان طلب العلم هو الدافع الأساسي لإقامة المجالس المنزلية فكان لأبي المنيب محمد بن يانس(ق٣هـ) مجلساً في منزله للتعليم وكان يأخذ عنه العلم أبو خليل صالح الدركلي وأخوه عمرو بن يانس، والطريف في هذا المجلس إذا دخل عليه تلميذه أبو خليل في مجلسه وكان مضطجعًا قعد له، وإذا أصابه مغطى كشف عن وجهه، أما إذا دخل عليه أخوه وكان قاعدًا، اضطجع، وإن أصابه قد كشف عن وجهه غطاه، فسألوه لما تفعل ذلك؟ فقال لهم: إن أبا خليل جاء يتعلم لله، أما أخي عمرو فإنه يتعلم ليؤذي به المسلمين ويعنتهم(١)، فالعلماء يتحمسون لتعليم طالب العلم المخلص الذي يرغب في التعلم لله، ونتج عن ذلك الحماس ازدياد حملة كتاب الله بالجبل، ومتقني اللغة العربية قراءة وكتابة، ومقرئوا القرآن وعلومه، وازدياد المتضلعين في الفقه والأصول والقضاء.

ولعل من المفيد أن نؤكد على أن تلك المجالس المنزلية خرَّجت العديد من العلماء في الجبل وأصبحوا علماء زمانهم، فلقد كان أبو عبيدة جلدين البغطوري (ق٤هـ) يتعلم في منزل شيخه أبي عبدالله بن جلداسن اللالوتي وكان من عادته يقوم بالسؤال والبحث في كل مجلس حتى كانت ليلة من الليالي كان مريض ويجلس في مكان بعيد فتفقده الشيخ أبو عبدالله وسأل عنه، فقال له: نعم أنا موجود فقط اغتسلت بماء بارد فمرضت بالبرد، فقال له: "يا أبا جلدين حضرت ما حضرت من المجالس فما عندك ما تيمم به حتى كدت أن تهلك نفسك"(٢)، فبعد ذلك أصبح يُجد في التعلم حتى صار أعلم أهل زمانه، وأخذ عنه العلم خلق كثير(٣). ومن جانب أخر نلاحظ أن مرضه لم يقف حاجزًا بينه وبين متابعة درسه، فرغم ذلك تابع حلقة شيخه، وهذا يشير إلى أن نشأة هؤلاء اعتمدت على أسس وركائز

(١) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٢٣١، الشماخي، السير، ، مصدر سابق، ج١، ص١٤٨.

(٢) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٢٦٤. الشماخي، السير، مصدر سابق، ج٢، ص٢١.

(٣) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٢٦٤. الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج٢، ص٢١.

علمية قوية ناتجة من حبهم للعلم وحرصهم على الوقت، ومن هذا المنطلق نلاحظ أيضًا حرص العلماء على تتابع حلقات المجلس المنزلي دون انقطاع سلسلته حتى لو اعترضت الشيخ ظروف قاهرة أو موسمية كموسم الحرث والزراعة والحصاد فلا يتوقف مجلسه عن عقد الحلقات، بل نجده ينقلها إلى مكان وجوده حسب ظروفه ففي تلك المواسم تنقل مجالس المنزل إلى الخص(*) بالحقل، فتذكر السير أن أبا الربيع سليمان بن هارون اللالوتي(ق٣هـ) كان يخرج هو وتلاميذه في الخصوص في أيام الربيع(١)، وكان أيضًا العالمان داوود بن باجرين وياكرين (ق٣هـ) يخرجان إلى الجشر(*) أيام الربيع وكانا يتناقشان في أمور دينية(٢)، ومن صور الحرص على التعليم وعدم قطع الحلقات ما ذكر عن الشيخ أبو ميمون(ق٣هـ) أنه أراد الزواج من بلد غير بلده وكان يدير حلقة في منزله لطلاب العلم، فمضى بطلابه يعقد الحلقات في الطريق حتى وصلوا معه لتلك البلدة، فنزل وتزوج وجلب امراته، وكانوا مواظبين على العزم متمادين عليه حتى قالت زوجته رأيتهم يسألونه وهو يفت لهم(٣)، كما تذكر السير أن أبا زكريا يحي بن سفيان(ق٤هـ)بات وتلاميذه في قرية تمايلت(٤)، ولا نعلم الأسباب التي حملته على السفر مع طلابه، ولكن الذي توصلنا إليه من خلال ما تقدم أن الاستزادة بالعلم لا تنقطع بنفوسة، والمجالس المنزلية لا تتوقف، وطلاب العلم في تهافت كبير عليها لنهل العلم

(*) خص مفرد خصوص وهي عبارة عن بيوت تسقف بخشبة أو بيت من جريد النخيل ، أو من شجر أو قصب وسميت كذلك لأنه يرى ما فيها من خصاصة أي فرجة وسمي خص لما فيه من الخصاص وهي التفاريج الضيقة، انظر: ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم، لسان العرب، تحقيق: نخبة من دار المعارف،بدون تاريخ للنشر، ط١، ص١١٧٤.

(١) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١١١.

(*) الجشر : أماكن خضراء لرعي الإبل، جشروا الخيل وجشروها أرسلوها للجشر، القوم يخرجون بدوابهم إلى المراعي، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص٦٢٦.

(٢) الوسياني، سير الوسياني، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

(٣) الوسياني، سير الوسياني، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٢، الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٥.

(٤) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١١٧.

من منابعه، سعيًا لتأسيس مجالس منزلية جديدة بعد الإجازة العلمية.

وفي جانب آخر نجد بعض العلماء جلسوا في منازلهم للفتيا لتفقههم واجتهادهم وقياسهم فيما جدَّ عليهم من مسائل في جوانب الحياة المختلفة، وهذه المجالس المنزلية كانت مفتوحة تستقبل الناس في أي وقت احتاجوا فيه للفتيا، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان أبو محمد سعد بن يونس(ق٣هـ) يفتي ويقصده الناس للفتوى وللمناقشة وحل المسائل المختلفة، ويذكر البغطوري أن رجلاً قصده وسأله عن مسألة تتعلق بالمواشي فأجابه عليها[١]، كما يذكر أن أبا زكريا بن أبي عبدالله كان يمشي إلى أبي محمد يصلتن الكباوي(ق٤هـ) ليفتي له، حتى جعل طريقًا في موضع قدميه لم يكن موجود من قبل[٢]، وهذا التردد المستمر من نتائجه سير هذا التلميذ على هذا النهج من الاجتهاد خاصةً أن النوازل في تجدد مستمر مع مرور الزمن، والبعض يأتي من مناطق أخرى ليستفتي العلماء فأبو نصر من أهل تفيسة توجه إلى أبي محمد الكباوي ليسأله[٣]، وهذا يبرز لنا جانب من جوانب أهمية منازل العلماء ودورها في التطور الثقافي والعلمي بالجبل.

ولا يفوتنا أن ننوه إلى نوع أخر من منازل العلماء التي لها دور في نشر العلم والفقه، والاهتمام بالثقافة والسير في جبل نفوسة، مجالس منزلية تعقد للقراءة والاطلاع على مستجدات الكتب التي تأتى من خارج الجبل، مثل مجلس العلامة سليمان بن أبي هارون موسى(ق٣هـ) الذي كان يمضي إلى بيته هو ومحمد بن زكريا البغطوري، ومحمد بن يخرز عقب كل صلاة، وبعد وصول الكتب إليه من فزان(خارج الجبل)، بعدما كبر وضعف عن القراءة، فيقول: ياليتني أدركتها في شبيبتي، فيقرأ عليه واحد منهم حتى يفتر، ثم يرجع الآخر ويدرس عليه إلى أخر الليل[٤]، واذا زار أبا ميمون بن أحمد الجيطالي ابن خالته أبا

(١) نفسه، ص١٨٨.

(٢) نفسه، ص١٦١.

(٣) نفسه ، ص١٢٦.

(٤) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٤٥، الشماخي،، السير، مصدر سابق ، ج٢، ص٣.

حمزة(ق٣هـ) انشرحوا في أمور الإسلام وتعليم العلم، فيمكث عنده من يوم إلى يومين يتذاكران العلم ويتعاونان على العبادة[١]، وهذا النوع من المجالس منتشر بين علماء الجبل لاهتمامهم بشراء وتبادل الكتب وقراءتها ومذاكرتها وحفظ مسائلها ومناقشة ما احتوته.

كما يقوم العلماء بتدريب طلابهم على الإملاء لإتقان اللغة العربية والقرآن الكريم كتابةً وحفظًا، فيذكر أن أبا محمد يصلتين الكباوي وقف عليه يومًا أبي هارون الجلالمي وهو يملي على أبي علي الحسن الكباوي، فكلما وقف لأبي محمد الكباوي حرف في التفسير يطأطئ عليه أبو علي حتى يعرفه فيكتبه، ولا يعلمه لأبي محمد، فقال أبو هارون: لما لا تعلمه؟ شهادة عندي خير منك، فخرج أبو محمد خيراً من أبي علي كما ذكر الشيخ[٢]. وتعد ظاهرة تفوق الطلاب على معلميهم في العلم من أبرز نتائج نجاح منازل العلماء من حيث أهميتها ودورها العلمي مع همة الطالب المجد الذي قطع المسافات ليتعلم.

ونتيجة لاهتمام علماء الجبل بكافة مجالات العلوم المختلفة، نظموا حلقاتهم المتدرجة في التعليم من الأساس إلى القمة، فيذكر أن شيخ من أمسنان كان مقصد المبتدئين في التعلم، فبعد إنهاء المرحلة الأولى ينتقلوا إلى منزل شيخ أخر ليتعلموا في حلقته السير وآداب الصالحين، ثم ينقلوا إلى مرحلة أخرى عند شيخ أخر فيجرون قراءة القرآن ويتعلمون اللغة والإعراب، ثم ينتقلون إلى حلقة العزابة عند أبي عبدالله بن بكر(ق٥هـ) يعلمهم أصول الدين والفقه[٣].

ولعظيم الأثر المرجو من تلك المجالس، حرص الآباء على تعليم أبنائهم، فأتوا بهم من أماكن بعيدة بالجبل لتعليمهم في مجالس بعض العلماء بالمدن الأخرى، ويذكر أن والد أبا الفضل سجميمان(ق٤هـ)، من أهل تمغيلت نبه الشيخ أبو هارون على سحب ابنه من حلقته عندما بات سجميمان عنده ليلة، فنعس أبو هارون في المجلس، فعاتبه على ذلك

(١) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٢٩٤، الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص١٩٨.

(٢) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٦٠.

(٣) الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب ، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٩٧

وقال له: لتتركنَّ النوم وإلا سيرت ولدى عنك، فصار الشيخ بعد ذلك يؤخر الإفطار حتى يجعل لهم المجلس[١]، وهذا التنبيه لم يكن إلا حرصًا منه على مستوى ابنه العلمي والتحصيلي، وحرصًا على وقت التلميذ، وعلى تحقيق الهدف من بقاءه في مجلس منزل الشيخ، ولابأس من توجيه النقد والإرشاد عندما يرى البعض قصورًا، فالعلماء أيضًا كانوا يقيمون مجلس في وسط سوق جادو بدار تسمى دار بني عبدالله من أجل التنبيه ومعالجة قصورهم، وكان على رأس هؤلاء أبا الربيع بن أبي هارون(ق٣هـ) الذي يجمع العلماء في هذه الدار ليتداركوا عيوبهم[٢]، فيذكر الشماخي أن أبا عامر السدراتي(ق٣هـ) دخل على الأشياخ في مجلس فوقعت بينهم مباحثة في مسألة خطأوه فيها[٣]، فهذا الجمع كان لتصحيح المسارات وتدارك الأخطاء، وعلى ذكر هذه الدار (بني عبدالله)، فقد كانت تقام فيها مجالس للذكر وكان أبو يوسف وجدليش بن في (ق٤هـ) من الحريصين على حضور مجالسها[٤]، نستخلص من ذلك أن منازل العلماء كان لها دور في استقامة المنهج عند العلماء ومعالجة الأخطاء وتداركها، والتنبيه والإرشاد، والحرص على الوقت، والاستفادة العلمية من خلال التعليل والتبرير والنقد والتزود بالعلوم.

ومن أشهر أدوار منازل العلماء في تطور الحركة العلمية والثقافية بجبل نفوسة استغلال مواعيد الزيارات الاجتماعية وتحويلها إلى حلقات علم وذكر، فيذكر أن المشايخ كانوا يزورون الشيخ أبو محمد عبيدة بن أفلح(ق٤هـ) العالم المريض الذي كان مقعدًا في الفراش، فيجتمعون عنده ويتدارسون العلم معه، ومن كثر ما يمكثون عند الشيخ المريض لمدة قد تصل لأربعة أشهر[٥]، تعلم العلم في بيته من هؤلاء العلماء، حيث كانوا يعقدون المجالس العلمية بعد كل فريضة في

(١) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٣٨.

(٢) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٤٥. الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج٢، ص٣.

(٣) الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج١، ص٢٤٩.

(٤) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٣٢٣.

(٥) الشماخي ، السير ، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥.

داره، وكان يكثر الإقامة عنده أبو عبدالله بن جلداس اللالوتي(ق٤هـ)[١]، وكذلك الشيخ أبو موسى عيسى بن زرعة(ق٤هـ) كان مريضًا دهره مرضًا أصليًا فهو راقد ابدًا، وقد تعلم العلم في داره من كثر ما يمكث عنده العلماء[٢].

وبعض العلماء تعمدوا نقل جلساتهم بين منازل المرضى والمقعدين من العامة لتعليمهم ومن هؤلاء أبو حسان خيران بن ملال الفرسطائي (ق٣هـ) الذي كان يتنقل بمجلسه بين المنازل ويحيي دين الله ويجعل مجالس العلم للضعفاء والمرضى الغير قادرين على النهوض فيعلمهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم، وكان يمكث في ذلك شهرين لا يعود لأهله[٣]، وعند جلوسه لتعليم المرضى كانت تأتي العجائز والنساء لحضور المجلس لتعلم أحكام النساء، وكن يحملنَّ معهنَّ شغل الصوف لعمله بالمجلس، فنهاهنَّ عن ذلك مخافة اللهو، وقال لهن: لا يعمل شغل الدنيا في مجلس العلم، فتركن حضور المجالس، فلما رأى ذلك منهن، رخص لهن في عمل الصوف ليحضرن المجلس[٤]، وما رفضه عمل النساء بالصوف في المجلس وموافقته عليه فيما بعد، إلا حرصًا منه على تعليم الناس ونشر العلم للجميع نساءً ورجالاً، كبارًا وصغارًا، ويذكر أنه شدد عليهن في لباس الوقاية[٥]، وكان أبو عبيدة جلدين البغطوري ينزل على بلدة اوتلجام فيمكث هو وأصحابه الذين يتعلمون عنده شهرا[٦]، يتنقلون بمجالسهم من قرية لأخرى بهدف تعليم الناس أصول الدين والفقه.

وقد جاز زمان على جبل نفوسة نشأ فيهم العلم حتى لا يحتاج منهم منزل إلى منزل في مسألة إلا من طريق الأدب والورع[٧] وما يحمل، فإذا نزلت مسألة في لات دارت منازلهم إلى

(١) الشماخي ، السير ، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥.

(٢) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٩١، الشماخي، السير، مصدر سابق، ج٢، ص١١.

(٣) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٧٥. الشماخي، السير، مصدر سابق، ج٢، ص٦.

(٤) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٧٥. الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج٢، ص٦.

(٥) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق ، ص١٧٥. الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج٢، ص٦.

(٦) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق ، ص٢٦٤. الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج٢، ص٢١.

(٧) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٠٦.

تغرمين فإذا نزلت في تغرمين دارت إلى لات ثم ترجع إلى المنزل الذي نزلت فيه فيفتونها وذلك من كثرة ورعهم وزهدهم في الدنيا ورغبتهم في الآخرة(١).

المبحث الثالث: دور منازل عالمات نفوسة في الإشعاع العلمي بالجبل

ارتقت المرأة في جبل نفوسة فكريًا وعلميًا فزاحمت الرجال في طلب العلم وانصرفت إلى تعلم مجالات العلوم والآداب المختلفة فأحاطت بجميع فروع المعرفة وأدت دورًا عميقًا فيها، وتركت أثرًا بارزًا في النهضة الثقافية والعلمية بالجبل، واحتلت مكانة سامية فيه، وقد حظي الكثير منهن بالشهرة لإنجازاتهن العلمية المختلفة خاصة العالمات في الشؤون الدينية اللاتي فتحن منازلهن للتعليم ولنشر الثقافة الدينية والعلوم الشرعية وتعلم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم.

ومن أشهر عالمات نفوسة اللاتي أسهمن في النشاط العلمي من منازلهن، العالمة أم يحيى الجلالمية التي جمعت بين التدريس والنسخ والحفظ والفتيا والمناقشة والتفسير، وكان يجتمع عندها في مجلس بيتها طلاب أهل أمسين في كل ليلة جمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم بالعبادة(٢)، وكانت تترد على هذا المجلس امرأة تدعى شكرت الزعوارية وتجيبها أم يحيى على أسئلتها قبل أن تسأل، وكانت تستغرب كيف تعلم مرادها، وكانت أم يحيى تنتبه لمن يتغيب عن الحلقة وتقوم بالسؤال عنه وعن سبب تغيبه حرصها منها على نشر العلم وافادة طلابه، وقد أخذ أبان بن وسيم يتردد عليها حتى خطبها إلى أبي ميمون التصصليتي(ق٣هـ)، وكانت تفتى بالفتيا في مسائل كثيرة، حتى أنها أخرجت شيخ غير مستحق من المحراب كان يريد الصلاة بالناس(٣)، وروي أن كتابًا وقع في الجبل عند رجل من أهل قرية أمسين فطلبوا إليه نسخه، فأبى، فتحايلت عليه العالمة أم يحيى ذات مرة، وأرسلت إليه ليأتيها منزلها، وقالت له:

(١) نفسه، ص١٠٧.

(٢) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٥٨، الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج١، ص١٩٩.

(٣) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق ، ص١٥٦، الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج١، ص١٩٩.

أعرضه عليَّ بالقراءة، فقرأه مرة واحدة، فقالت لأهل أمسين: من أراد أن ينسخ فليكتب[١]، وتميزت بقدرتها على الحفظ وهذه ليست المرة الأولى، فقد ذكر عنها حينما كانت في ركب الحج حاذى محملها محمل رجل من الأندلس فأنشد الأندلسي ثمانين بيتا من الشعر فحفظتها في مرة واحدة[٢].

ويلاحظ أن عالمات نفوسة تلقن نصيبًا كافيًا من العلم(*) مما جعلهنَّ يتبوأنَّ مراكز مهمة في الجبل كتصدرهنَّ لجان امتحان القضاة في منازلهنَّ، لمن عزم حكام نفوسة تقليدهم منصب القضاء في دولة الإسلام التي ترعى العدل والمساوة، وكان يمنعهم من ذلك التأكد من كفاءتهم لهذا المنصب، وحتى يتم إجراء التنصيب، رأوا تجربة هؤلاء بإجراء الامتحان الذي بدونه لا يمكن أن يقلد القضاء لمن لا تكتمل فيه الشروط الشرعية والكفاءة التي تميزه بالتجربة والممارسة، فعندما أراد شيوخ نفوسة أن يستقضوا شيخًا قالت لهم عالمة من عجائز الجبل أرسلوه عندي لتجربته، وعندما وصل إلى منزلها امتحنته، فقد أخذت عجينا فعملته رغيفا فجعلته في المقلاة فخرجت عنه وتركته والرغيف والمقلاة على النار، وترك الرغيف ولم يقلبه حتى احترق، فرجعت فوجدته قد احترق فقالت ليس بصاحبكم رجل متكبر مضيع، أو معجاز مهين فتركوه[٣]، والنتيجة كانت رفض العالمة تزكيته للمنصب، وقد أخذ المشايخ برأيها، وقاموا بإرسال شخصًا أخر لامتحانه، فأرسلوه إليها فجربته العجوز أيضًا بما جربت

(١) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٦٠، الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٠.

(٢) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٥٧.

(*) كانت أم يحيى امرأة ورعة صالحة كانت تذهب إلى مجلس ابن غلبون من أنل كزين تتعلم عنده، البغطوري، سيرة روايات الأشياخ، ص١٥٤، وعندما كبر سألته يدلها عمن تذهب بعده؟ أجابها إلى أبان بويغو أو جندول بتمنكرت، وهما مثل العلمين في الفساج فمن تمسكت به منهم أجزاك، فلما مات نزلت عليها مسألة أرسلت بها إليهما، فرد إليها جندول جواب كتابها، أما أبان فأتاها بنفسه، فتمسكت بأبان وتركت جندول، وسارت أم ماطوس مرة من منزلها ليلاً إلى اجناون لتحضر مجلس الذكر هي وآمتها (جاريتها)، انظر: البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٥٥، ص١٨٦.

(٣) الوسياني، سير الوسياني ، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٨.

به الأول، فقام إلى الرغيف فجعل يقلبه حتى نضج فوجدت رغيفها نضجًا فأخبرتهم بصلاحيته للمنصب وعمل المشايخ بنصيحتها واستقضوه[١]، فأدت بذلك منازل عالمات نفوسة دورًا مهماً في المجتمع النفوسي باختبار القضاة وادارة التجارب العملية في منزلها لاستخلاص نتائج موثقة وصحيحة تحكم بصلاحيته أو عدم صلاحيته للمركز الحساس في المجتمع.

كما فتحت عالمات نفوسة منازلهنَّ لمجالس العلم التي يحضرها النساء والرجال، نتيجة تضلعهنَّ في الفقه وأمور الدين والشريعة، حتى ظهرت الفقيهة والأديبة والمفتية والمحفظة، وقد فتحن بيوتهن للتعليم، يذكر أنه كان لأبان بن وسيم مجلس علم يوميًا عند امرأة صالحة تدعى بهلولة، وتعلم عندها إلى أن خطبها وتزوجها وفتح معها مجلسًا خاصًا به[٢]، وهذا يبين دور منازل العلماء في بناء علاقات علمية واجتماعية، نتج عنها إدارة المنزل الواحد لمجالس متعددة تنعقد في أوقات متعاقبة خلال اليوم يتصدرها الزوج العالم والزوجة العالمة فكانوا قرناء في كل شيء.

كما كان يتوجه المشايخ إلى لالت عند العالمة أم سحنون التي عرف عنها أنها كانت عالمة تفسر بعض المسائل، وكان أبو هارون دائمًا يتردد عليها ليسألها[٣]، كذلك سرغينت النفوسية زوجة حمال من وريوري كانت تمتحن الطلاب بالمسائل المختلفة وبعد استعراض أجوبتهم ترجح الإجابة الصحيحة[٤]، والعالمة أم الخطاب كان يتردد على مجلسها في اغريمنان أبي زكريا التوكيتي، وأبي المهاصر وقد كانا يرخيان الستر[٥]، لحضور عدد كبير من النساء في المجلس، كما كان لأم

(١) الوسياني، سير الوسياني ، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٩.

(٢) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص٢٤٤. الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج١، ص١٨٦.

(٣) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١١٠.

(٤) الوسياني، سير الوسياني، مصدر سابق، ج٢، ص٦٩٧.

(٥) البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٦٧، ١٦٨، الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج١، ص١٥٥.

جلدين(ق٤هـ) مجلس يزوره المشايخ للعلم والمناقشة[١]، وكان العلماء يقيمون مجلسًا عند العالمة أم الربيع الوريورية(ق٣هـ) وكانت مأوى للأخيار، وكثيراً ما يلجأ إليها الطلاب للنصيحة[٢]، وذكر أن أبا حسان خيران بن الفرسطائي مكث عندها زمانًا وعقد عندها مجلس[٣]، وهكذا فإن عالمات الجبل تميَّزن بالثقافة المتنوعة وبرهنَّ أنَّهنَّ على قدر من الكفاءة والورع والفطنة بعد نيلهنَّ نصيبًا من التعليم، فلعبن دورًا كبيرًا في ميادين مختلفة من داخل منازلهن كما رأينا، بالإضافة لاستشارتهن في أمور الحكم والسياسة أو الفتيا الشرعية، والعجوز النفوسية نانا مان(ق٣هـ) التي اشتهرت بين الناس بالصلاح والرأي السديد والعلم والورع والدين خير مثال على ذلك، فعندما تردد أبو عبيدة الجناوني(ق٣هـ) في قبول الإمارة، قال لهم: أمهلوني، وذهب إليها في ارجي أزما يستشيرها في الأمر، فأقنعته ونصحته بالإمارة[٤].

ويعزي البعض أن اهتمامات نساء الجبل بالعلم كان نتيجة لتناقص المشايخ بعد معركة مانو، ولا نعتقد ذلك لأن الرغبة القوية في التعليم تظهر جلية في مسيرة التبحر العلمي عند المرأة النفوسية وخاصةً بعض الأبكار منهن، اللواتي عانينا معاناة كبيرة مع إخوانهن الذين حاولوا منعهن من الخروج للدروس كأم ماطوس(*).

ونتيجة لتفشي العلم داخل كل بيوت نفوسة، بين الرجال والنساء والأبناء، ذُكر عنهم من كثرة تعلمهم العلم، إذا نزلت نازلة قام رجل معروف في القرى يقول احذروا فقد نزلت مسألة

(١) الشماخي، السير ، مصدر سابق، ج١، ص٢٢١.

(٢) معمر، الإباضية في موكب التاريخ ، مرجع سابق، ص٤٤٥.

(٣) البغطوري، روايات الأشياخ، مصدر سابق، ص١٢٩.

(٤) الشماخي، السير، مصدر سابق، ج١، ص١٥٨. معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرجع سابق، ص٤٤٦.

(*)أم ماطوس كانت تتعلم عند أبي محمد خصيب، وهي بكر وكانت تمشي أيضًا إلى مجلس محمد التمصميصي في الليل فتحضر مجلس الذكر، وتمسك مزراقًا كهيئة الرجل، فإذا اقتربت من المنزل جعلته في جذر زيتونة، وإذا افترق المجلس عادت إلى بيتها فسمع أخوها بذلك فغلق الباب عليها، ورقد على الباب فتركته حتى يأخذه النوم، فتقوم بفتح الباب وتتجاوزه وهو راقد، فتمضي فتحضر مجلس الذكر، ثم ترجع فتتجاوزه وتغلق باب المنزل كما كان، البغطوري، روايات الأشياخ ، مصدر سابق، ص١٨٦.

كذا فيحوز بالمسألة القرى كلها بنفوسة[١]، ويضع لها العلماء والعالمات من منازلهم حلولاً، ثم يرجع إلى الموضع الذي نزلت فيه النازلة فيتم حلها من خلال اختيار الإجابة بعد استفراغ آراء العلماء والعالمات فيها، لأجل السلامة من العجلة والخوف من الخطأ، والاستبداد بالفتوى طلبًا للتقوى[٢].

النتائج :

توصلت هذه الدراسة لعدة نتائج :

١ــ بينت الدراسة أن للنشاط العلمي بمنازل العلماء أثر في نشأة الأسر العلمية بالجبل، وتجلت ثمار ذلك باكتساب هذه الأسر الشهرة العلمية والثقافية والاجتماعية على الصعيد المحلي والمغربي، بغزارة الانتاج العلمي في كافة المجالات العلمية وتعدد المجالس بالمنزل الواحد.

٢ــأوضحت الدراسة أيضًا أهمية العلم عند أهالي جبل نفوسة من خلال كثرة منازل العلماء المنتشرة في كل قرى ومدن الجبل، وكثرة الطلاب الوافدين على الدراسة وطلب العلم.

٣ــ كشفت الدراسة تنوع جهود العلماء والعالمات في مجالس منازلهم بين التحفيظ والارشاد والتوجيه والوعظ والتدريس والفتيا والمشورة والتأليف، ويرجع لهم الفضل في حفظ التراث النفوسي وتعليم العامة ونشر الثقافة الدينية بين الرجال والنساء.

٤ــ توصلت الدراسة إلى أن النظام المتبع في منازل العلماء كان متعدد الأشكال منه مجالس منظمة متتابعة ومتواصلة تعقد عقب الصلوات أو ليلة الجمعة تستوجب الحضور الدائم لطالب العلم خاصة مجالس تحفيظ القرآن وعرضه وتفسيره وتعلم الفقه، في حين كانت مجالس الفتيا والنوازل والاستشارات تعقد بصفة يومية ولكن في أوقات غير منتظمة حسب ظروف الطالب والسائل.

(١) الوسياني، سير الوسياني، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٤.

(٢) الوسياني، سير الوسياني، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٤.

٥ــ أبرزت الدراسة أن النشاط العلمي للعلماء في المنازل أسهم في تحرير الجواري والخدم من الرق، ورفع مكانتهم وقدرهم في المجتمع النفوسي.

٦ــ أكدت الدراسة أن بعض الظروف الاجتماعية والاقتصادية كمواسم الزواج ومواسم الحرث والحصاد اضطرت العلماء لنقل وتحويل مجالسهم من منازلهم إلى الخصوص(الحقول) والطرقات والمدن المجاورة لضمان استمرار المجلس المنظم.

٧ــ أثمرت جهود العلماء بالإسهام في نشر العلم وتثقيف المجتمع وتوعيته من خلال تعليم المرضى والضعفاء بنقل مجالسهم من منازلهم إلى منازل هؤلاء وذلك بعقد مجالس خاصة لهم يتم التنسيق فيها بين العلماء.

٨ــ أثبتت الدراسة تأثر المرأة في جبل نفوسة بالجو العلمي السائد الذي طبع شخصيتها بسعة الفكر وبعد النظر والحكمة وحب العلم، وأخذت من تلك الصفات منطلقًا لرسم إطار تلك الشخصية فشاركت العلماء في النهضة العلمية بالجبل، وكان لها نصيبًا وافرًا في مجال التربية والتعليم والفتيا والتأليف ومشاركتها العلماء في امتحان القضاة واختبار كفاءتهم لما للعدل من أهمية في المجتمع النفوسي.

٩ــتوصلت الدراسة إلى أن هذه المجالس المنزلية أفضت إلى تكوين علاقات علمية واجتماعية بين العلماء وأفراد المجتمع من خلال التواصل المستمر بين العالم والمتلقي للعلم، نتج عنها اقتران العلماء بالعالمات عن طريق الزواج، وتأسيس مجالس علمية مشتركة.

وتوصي الدراسة بأن تجعل هذه التجربة التي سار عليها الرعيل الأول أنموذجا لإزالة الأمية من المجتمعات وأسلوب ناجح لتثقيف المجتمع بما يحتاجه من أمور الدين، وتعلم اللغة.

وهو باب مفتوح على مصرعية لمزيد من البحث والتمحيص، ولا نبالغ إن قلنا أنه يمكن جعل هذا الموضوع عنوانا لرسالة علمية في سلك الماجستير أو الدكتوراه.

التوصيات :

وفي ختام هذه الدراسة فإنها خرجت بعدد من التوصيات نسأل الله أن ترى النور في القريب العاجل على يدي الباحثين وأصحاب القرار .

-إعطاء مزيد من البحث والتقصي للدور الريادي الذي قامت به هذه المنازل عبر العصور الإسلامي وذلك بتبني هذا العنوان ليكون دراسة علمية عليا ماجستير أو دكتوراه .

-مواصلة البحث ليشمل فترة التاريخ الحديث والمعاصر لإيضاح وإثبات استمرارية هذه الجهود التي قام بها العلماء من منازلهم.

-الاستفادة من هذه التجارب في وقتنا الحاضر، لإزالة الأمية التي قد تظهر في بعض المجتمعات لاشتغالهم بأمور الحياة وابتعادهم عن التعلم، خاصة في محيط جبل نفوسة نظرا لما يمر به من ظروف سياسية.

-إضافة هذه المعلومات في المناهج الدراسية في المدارس الحكومية لمعرفة ما قام به ذلكم الجيل من جهود لتسير عليه هذه الأجيال.

قائمة المصادر والمراجع:

١) الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن الادريسي(ت:٥٥٩هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،٢٠٠٢م.

٢) الباروني، أبو الربيع سليمان ، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق: محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٧م.

٣) البغطوري، مقرين بن محمد البغطوري، روايات الأشياخ، ت: عمر لقمان ، مكتبة خزائن الاثار، سلطنة عمان، ٢٠١٧م، ط١.

٤) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م، ط٥.

٥) الحميري، محمد عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ت: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٦) الدرجيني، أبو العباس احمد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ت: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر.

٧) الشماخي، أحمد بن سعيد الشماخي، السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٧م.

٨) الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية ، مكتبة النور طرابلس، ليبيا، ١٩٦٨م،، ط١.

٩) مجموعة مؤلفين ، معجم أعلام الاباضية، قسم المغرب، جمعية التراث ، دار الغرب الاسلامي، غرداية، الجزائر، ٢٠٠٠م، ط٢.

١٠) معمر، علي يحيى، الاباضية في موكب التاريخ، مراجعة: سليمان الحاج، مكتبة الضامري للنشر، سلطنة عمان، ٢٠٠٨م،، ط٣.

١١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المعروف ابن منظور، معجم لسان العرب، تحقيق: نخبة من دار المعارف ، دار المعارف، د.ت،، ط١.

١٢) الوسياني، أبو الربيع سليمان عبدالسلام الوسياني، سير الوسياني، تحقيق: عمر لقمان، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠٠٩م.